نظريات النهضة الحسينية نظرية ذات الأهداف المتعددة أنموذجاً

الباحث
صلاح عودة عبد الأمير الدعمي

الأستاذ المساعد الدكتور
بلاسم عزيز شبيب

The Theories of Husseini uprising the multi purpose theory as an example

Researcher
Salah Owda A. Al-daami

Assist Prof. Dr.
Balasim Azeez Shabeeb

ملخص البحث:ـ

أصبح من المهم معرفة أهداف نهضة الإمام الحسين عليه السلام في الوقت الحاضر ، وكذلك بيان أي نظرية كانت هي هدف الإمام الحسين عليه السلام فإن معرفة هدف الإمام الحسين عليه السلام يترتب عليه جملة من الأمور؛ لأنها حافلة بموضوعات متعددة، لذا يجب تحديدها وتشخيص مباحثها، فإذا ما أُجريت دراسة دقيقة يمكن من خلالها أن تزول الكثير من الإختلافات، وتقريب وجهات النظر داخل المجتمع الإسلامي، وزيادة الوعي بالواقع، ومن خلال هذه الدراسة تبرز الصورة الواقعية لأهل البيت عليهم السلام، وكيف وقفوا بوجه الطغيان والظلم؟ وكيف استقبلت الأمة الحدث؟ وكيف أثارت الجدل بين الباحثين؟ بين مشروعيتها أوعدمها، والكثير من مسائلها، كعلم الإمام عليه السلام بشهادته أوعدمها، وما هو هدفه من القيام أهو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؟ أم لإقامة حكومة إسلامية، أو هي خاصة به عليه السلام، أم هو تكليف شرعي لا يقف عند زمان ومكان، أم هي انقلاب عسكري أم هي حركة لهزّ ضمير الأمة، أم هناك عدة أهداف تجمعها نظرية وأحدة أم أنها لا هذا ولا ذاك، حيث نجد في مصادرها بعض الإختلافات، التي أثارها الحكام الظلمة، وفقهاء الجور، كقولهم: ما جدوى الإستمرار بهكذا نهضة لم تنجح عسكرياً، ورغم الإختلافات التي أثارتها فإنها ميّزت بين فقهاء الجور ومن يقف وراءهم من الحكام الظلمة، وبين فقهاء العقل والدليل.

الكلمات المفتاحية: النهضة الحسينية – الأهداف المتعددة – المجتمع الإسلامي – أهل البيت – التكليف الشرعي – الأمر بالمعروف – النهي عن المنكر – الفقهاء – العقل – الدليل.

Abstract:-

It has become important to know the top scorer in the renaissance of Imam Hussein (peace be upon him) at the present time, as well as a statement of any theory they are the target of Imam Hussein (peace be upon him), knowing the goal of Imam Hussein (peace be upon him) entails, among other things; because it is a bus multiple subjects, so You must be identified and diagnosed Mbagesha. If you conducted a thorough study which they can disappear a lot of differences, and the convergence of views within the Muslim community, and to raise awareness of reality, and through this study highlight the image realism for the Ahl al-Bayt (peace be upon them), and how they stood in general tyranny and injustice? And how the nation received event? And how it stirred controversy among researchers? Ouadamha between legitimacy, and a lot of its issues, science Imam (peace be upon him) testified Ouadamha, what is the purpose of doing it the Promotion of Virtue and Prevention of Vice? Or to establish an Islamic government, or is it private (peace be upon him), or is assigned a legitimate does not stop at the time and place, or is it a military coup, or is a movement to shake the conscience of the nation, or are there several objectives collects one theory or is it neither, where we find in the sources of some differences, raised rulers darkness, and the scholars of injustice, such as their saying: what is the point to continue hold such a renaissance did not succeed militarily, despite the differences raised by it distinguished between scholars of injustice and those who stand behind the rulers of darkness, and among jurists of reason and evidence.

Keywords: Nahdha Husseiniya, Multiple Objectives , Islamic Society, Ahl al-Bayt, Legal Assignment , Promotion of Virtue, Prevention of Vice, Jurists, Mind, Guide.

المقدمة:

تحظى النهضة الحسينية بأهمية بالغة في مجالات البحث كافة، وطرحت للنهضة الحسينية عدة نظريات تبيّن هدف الإمام الحسين عليه السلام كنظرية أقامة الحكومة ونظرية الشهادة التي تبنها العديد من الفقهاء والباحثين، وكذلك النظرية الغيبية، ونظرية المواجهة المفروضة، ونظرية الفرار من البيعة، فقد بُحثت تلك النظرية بشكل مفصل، وأما (النظرية ذات الأهداف المتعددة) وهي محل البحث فلم تبحث بشكل مفصل، وهذا كان يقف وراء اختيار هذه النظرية، وبيان تلك النظرية من مصادرها الأصلية وتحليلها وبيان أهدافها، فإن هذه النظرية فتحت آفاقاً جديدة حول دراستها، فإن النظريات السابقة لا تخلو من إشكالات، فإنها تجمع عدة عوامل في أسبابها وهذا يجعلها أفضل النظريات، إذ لم تقتصر على هدف معين بل على عدة أهداف كانت منظورة للإمام الحسين عليه السلام،إذ يعتبر هذا الموضوع من الموضوعات التي أخذت على عاتقها دراسة أحدى نظريات النهضة الحسينية؛ كون إن للنهضة الحسينية صدىً في الواقع، وهو يتفاعل مع الأحداث والمستجدات مما يعالج الكثير من القضايا التي هي محل جدل معاصر مما جعل بيان هذا الوجه ضروري، وعدم طرح هذا الموضوع عند الباحثين بشمولية الجوانب، والتأصيل الذي بُنِيَت عليه هذه النظرية، لعلنا أسهمنا في إثراء البحث عسى ان تكون نقطة ضوء لفتح نافذةٍ أوسع، وأن تكون خطوة في سبيل رضا الله تعالى وأهل بيته عليهم السلام.

المطلب الأول

ماهية النظرية

تعد هذه النظرية من النظريات المهمة في مسار النهضة الحسينية، وفتحت هذه النظرية آفاقاً جديدة حول دراستها، فإن النظريات السابقة لا تخلو من إشكالات، فإنها تجمع عدة عوامل في أسبابها وهذا يجعلها أفضل النظريات، إذ لم تقتصر على هدف معين بل على عدة أهداف كانت منظورة للإمام الحسين عليه السلام، ومن ذهب إلى هذه النظرية:

١- الشيخ مرتضى مطهري (ت١٣٩٩هـ): فقد ذكر سبب اختياره لهذه النظرية إذ قال: (هنالك عدة عوامل، لعبت دوراً في وقوع النهضة الحسينية، وهذا الأمر بحد ذاته ساعد في تشابك التفسيرات، وتداخل التحليلات المتنوعة، لهذه الحادثة، التي أريد

من خلالها الوصول إلى كُنه واقعيتها العميقة والبليغة، بالرغم من عدم أتساع الرقعة الزمانية لواقع الحادثة)[١]، ويعتقد مطهري إن سبب إختلاف التفسيرات في النهضة الحسينية هو إستغلالها بشكل سيّيء، بسبب النظر إلى الزوايا المؤثرة في صناعة الحدث والرواية الحسينية، مثل قضية أخذ البيعة ليزيد وإمتناع الإمام الحسين عليه السلام، وكذلك قضية أهل الكوفة وقبول الإمام عليه السلام لهذه الدعوة، وفي حديث آخر فإنه لا يتناول الإمام عليه السلام قضية البيعة، كما أنه لا يتطرق بالمرة إلى موضوع دعوة أهل الكوفة له، بل انه يتحدث عن الأمور العمومية وإلى أوضاع الحكومة الفاسدة، وبالتالي فأنه يوجه النقد اللازم لوضع حكومة العصر، وكيف أنها تريد أن تغير ماهية الإسلام، ويتحدث عن تحول الحرام إلى حلال، والحلال إلى حرام وأخيراً يُذكر الناس بواجبهم الإسلامي وعدم الرضوخ والسكوت، ومن هنا يتساءل مطهري هل إن الإمام الحسين عليه السلام لا يتطرق إلى موضوع البيعة، ولا إلى موضوع دعوة أهل الكوفة وكأنه ليس هنالك مسألة باسم البيعة ليزيد، ولا قضية بأسم دعوة أهل الكوفة له، فأين يكمن السبب؛ في حصول النهضة أم في مسألة البيعة أو في دعوة أهل الكوفة أم أنها ليست واحدة من هذه المسائل بل مسألة المعارضة والنقد، أم شيوع المنكرات وضرورة محاربتها ، فأي قضية من تلك القضايا كانت وراء الباعث الحقيقي للنهضة، وكيف تبرر هذه الحالة وما هو تفسيرنا النهائي[٢]، ويضيف مطهري: بأن كل تلك العوامل كانت مؤثرة في النهضة الحسينية، وأن الإمام الحسين عليه السلام قد أبدى ردوده المناسبة تجاه كل عامل من العوامل، فنجد إن جزء من تحركه أُستند في الواقع إلى موقف الإمتناع عن البيعة، في حين أنّ بعض قرارته جاءت على أساس دعوة الكوفيين، بينما الآخر يقوم على أساس محاربة الفساد والمنكر، لذلك كانت كل تلك العوامل مؤثرة في واقعة الطف، تلك الواقعة كانت عبارة عن مجموع ردود الفعل والقرارات التي تم أتخاذها من قبل الوجود القدسي العظيم لأبي عبدالله عليه السلام[٣].

٢- السيد محمد محمد صادق الصدر في قوله الثاني: إذ جعل عوامل النهضة الحسينية مجموعة من الإحتمالات وسبب جعلها على عدة احتمالات؛ لأنهُ يعتقد إن حدود أهداف النهضة الحسينية التي نتحدث عنها هي على حدود فهمنا وإدراكنا وهو

البعيد عن فهم الواقعيات، فإننا نتحدث عن أقصى ما ندركه من أمر منطقي ومعقول، كأطروحة مقبولة ومحتملة في هذا الصدد وليس كشيء قطعي وناجز، ونحن نعلم أن ما خفي علينا من الحق أكثر مما اتضح لنا بكثير، وعلى هذا فإن طرح بعض الأهداف عن ثورة الإمام الحسين عليه السلام، يجب أن تتصف بعدة شروط منها:(٤)

الشرط الأول: أن يكون الهدف الذي نتصوره للإمام الحسين عليه السلام أمراً مرضياً لله عزّ وجل لا تشوبه شائبة عصيان، أو أن يكون مرجوحاً في الشريعة.

الشرط الثاني: أن يكون الهدف الذي نتصوره مناسباً مع حال الإمام الحسين عليه السلام وشأنه، لا أن يكون هدفاً مؤقتاً أو متدنياً أو ضئيلاً، وإنما يجب أن يكون الهدف معمقاً وواسعاً وأكيداً وشديداً.

الشرط الثالث: أن يكون أمراً متحققاً أما في الحال أو الإستقبال، ولا يجوز أن نطرح له هدفاً فاشلاً، وغير متحقق أو غير قابل للتحقق، مثل استهداف النصر العسكري، أو إزالة حكم بني أمية.

الشرط الرابع: أن يكون الهدف مذكوراً في كلام الإمام الحسين عليه السلام، فإن كان مذكوراً أخذنا به، وإن لم يذكره عرضنا عنه، ويرد السيد الصدر على هذا الهدف بقوله: ضعف الروايات الناقلة لكلام الإمام عليه السلام، فلم يردنا عن طريق صحيح بيان أهدافه عليه السلام، فلو اشترطنا ذلك لم يكن لنا طريق إلى معرفة الأهداف إطلاقاً، إن الإمام عليه السلام عمل بقانون التخاطب الشرعي والعرفي وهو كلم الناس على قدر عقولهم؛ لأن المجتمع في ذلك الحين لم يكن يطيق فهم واستيعاب أهدافه الحقيقية، وكذلك المجتمع لم يكن قد تربى بالقدر المطلوب، ويعتبر التصريح ببعض الأعمال فساداً لها وبالتالي تكون عقيمة وغير مجدية.

٣- السيد محمد باقر الحكيم: إذ جعل هدف نهضة الإمام الحسين عليه السلام هو هز ضمير الأمة، ولهذا الهدف أبعاد ثلاثة:

البعد الأول: هو البعد الذي يرتبط بفهم الرسالة الإسلامية، وذلك بتوضيح الموقف الشرعي تجاه الظاهرة الخطيرة.

البعد الثاني: هو البعد الذي يرتبط بحركة رسالة الاسلام المستقبلية.

البعد الثالث: هو البعد الذي يرتبط بحركة الأمة الفعلية وأوضاعها السياسية والإجتماعية والنفسية، وعلى هذا التفسير لحركة الإمام الحسين عليه السلام يمكن إن نحتفظ بكرامة الحسين عليه السلام وعظمته(٥).

المطلب الثاني

الأهداف المنظورة في النظرية

لقد ذهب الشيخ مطهري في تحليل هذه النظرية الى القول في طبيعة النهضة الحسينية: يمكن القول بإمكانية فرض ثلاثة أنواع من الماهية وهي: الماهية التقوائية، والماهية الهجومية والثورية، والماهية التجاوبية، أي التجاوب مع نداء مقدس، وهي الماهية التعاونية، وأن حركة الإمام عليه السلام هنا شكلت تعبيراً على ردة فعل من النوع السلبي إذا نظر إلى العمل من ناحية عامل البيعة، وفي ما يخص عامل الدعوة أيضاً يمكن القول بأن الحركة كانت عن ردة فعل لكنها هذه المرة كانت إيجابية، بينما إذ نظرنا إلى العمل من ناحية عامل الأمر بالمعروف، فإن الإمام حينها يكون هو المهاجم والبادئ بالحركة(٦)، ويقسم الشيخ مطهري العوامل التي تكونت منها النهضة الحسينية إلى اربعة عوامل(٧):

العامل الأول: إن الإمام الحسين عليه السلام هو الشخصية الوحيدة الجديرة والمنصوص عليها والوارثة – عن حق – أمر الخلافة، وعلى هذا فلا فرق بينه وبين أخيه وأبيه، كما لا يوجد فرق بين حكومة معاوية ويزيد والخلفاء الثلاثة، وإن هذا العامل لم يوجب أي تكليف خاص، فإذا شخصت الناس صلاحيته وبايعته، وفي الحقيقة إذا ما أعلنت من خلال البيعة له عن صلاحيتها وجدارتها واستعدادها لقبول حكم هذا الإمام، فإنه سيقبل أيضاً مثل هذه البيعة.

العامل الثاني: أخذ البيعة من الإمام عليه السلام، وقد تعامل عليه السلام مع هذا العامل بالرفض حتى لو أدى إلى قتله، بأي شكل من الأشكال، ويضيف الشيخ مطهري إن تكليف الإمام عليه السلام كان الإمتناع عن البيعة فقط وهذا التكليف يمكن القيام به من خلال الخروج من البلاد، فإن تركيز الإمام عليه السلام في هذه المهمة هو رفض البيعة، وعدم الرضوخ تحت كل الظروف حتى لو أدى ذلك إلى ترك البلاد أو حتى مواجهة القتل.

العامل الثالث: عامل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، إن العمل بالمبدأ المعروف في

الإسلام باسم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ولاسيما إذا كان الأمر يتعدى الأمور الجزئية، وتصبح القضية تحليلَ الحرام، وتحريم الحلال، أو ظهور البدع، أو تهديد المصالح العامة وحقوقها، وانتشار الظلم وشيوعه، وإن كثيرا من النصوص تتحدث عن هذا العامل[٨]، لذا كان هذا العامل سبباً في انطلاق النهضة الحسينية.

العامل الرابع: إستجابة الإمام لدعوة أهل الكوفة، إن قدوم الإمام عليه السلام كان بسبب عدم مبايعته، فلما عرفَ أهل الكوفة بإمتناع الإمام عليه السلام عن المبايعة قاموا بالدعوة إليه وأعلنوا عن إستعدادهم لنصرته، ويرى الشيخ مطهري أن دعوة أهل الكوفة تأتي كحجة تاريخية على الإمام، وهذا يتطلب عملاً من قبل الإمام عليه السلام، ليتم الحجة على الناس أمام التأريخ[٩]، وعلى هذا فإن الشيخ مطهري يوضح جانباً مهماً ودقيقاً يرتبط بتلك العوامل المؤثرة في تحريك الثورة، إذ يقول: (إن عامل رفض البيعة أهم من عامل دعوة أهل الكوفة؛ لأن دعوة أهل الكوفة كانت تتضمن إحتمال النجاة والسلامة والموفقية، بينما كان رفض البيعة يتضمن مجازفة خطرة وتعريضاً للموت؛ ولكن يبرز هنا عامل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والذي يركز عليه الإمام عليه السلام بصورة خاصة ويذكره بصورة مستقلة، وهو يحمل عدة دلالات هجومية صادرة من الإمام عليه السلام تنطلق من رغبة تغييرية إصلاحية عارمة، وكما إن هذا العامل يحمل صلاحية أكبر للتخليد والإحياء، وإن تلك المواجهة مع الحكم القائم هو نوع من الهجوم الذي يبدأ به الإمام عليه السلام بنفسه وليس الحكومة ولا حتى الناس)[١٠]، ويضيف مطهري إن الإمام الحسين عليه السلام يريد التغيير سواء طلبت منه الحكومة البيعة أم لم تطلب، والحال هذا بالنسبة لأهل الكوفة سواء طلبوا منه القدوم أو لم يطلبوا، فإنه الرجل المعارض في كل الحالات، وهو من هذه الناحية درسٌ كبيرٌ وغنيٌ، وعليه فإن العوامل تختلف عن بعضها لبعض، وتتفاوت أهميتها سواء من زاوية تكليف الإمام عليه السلام، وردود فعله تجاه كل واحدٍ منها، أو من زاوية قيمتها، وصلاحية موضوعها للإحياء والتخليد أو من زاوية آثارها التعليمية والتربوية، وإن عامل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هو الذي جعل الإمام الحسين عليه السلام يقاتل حتى الإستشهاد، ومنطق الشهيد هو المنطق الذي لا يعلو عليه شيء[١١]، وبالتالي فإن كل عامل من العوامل يعطي مضموناً مغايراً للنهضة.

وكذلك يرى السيد محمد محمد صادق الصدر إذ جعل مجموعة من الأهداف المحتملة

للنهضة الحسينية وهي:

الهدف الأول: أن لا يبايع الحاكم الأموي يومئذٍ كما طلب منه، فإنه عليه السلام رفض ذلك بكل قوة وصمود، فقد تحمل القتل وهذه التضحيات الجسام في سبيل ترك هذه البيعة الدنيئة(١٢).

الهدف الثاني: الإمتثال لأوامر الله تعالى، ذلك الأمر المعروف لديه إما بالإلهام أو بالرواية عن جده صلى الله عليه وآله، وكان يطلب ثواب الله وجزاءه الأخروي على ذلك، كما يفعل أي مؤمن حين يؤدي أي واجب ديني كالصلاة أو الصوم أو الحج(١٣).

الهدف الثالث: الإنتصار العسكري المباشر أو إزاحة الحكم الأموي فوراً، وهذا ما لا يتبناه السيد الصدر، وذكره هنا بسبب إن بعض المفكرين تبنوه كما مر في نظرية إقامة الحكومة(١٤).

الهدف الرابع: فضح بني أمية ومن على شاكلتهم من يومه إلى يوم القيامة، بأنهم ليسوا فقط ظالمين لأنفسهم بينهم وبين الله تعالى، ولا ظالمين للناس في حكمهم غير العادل فحسب، وإنما الأمر أكثر من ذلك، فإنهم على استعداد أن يقتلوا الرجال والأطفال وأن يسبوا النساء وأن يقتلوا خير الخلق الموجودين على وجه الأرض، من أجل التمسك بالحكم والكرسي، وهذا يعني إنهم مستعدون أن يقتلوا أي عدد من الناس، في سبيل ذلك، كما إن معناه عدم وجود أي عاطفة في قلوبهم على الإطلاق، وهم على استعداد أن يفعلوا كل شيء بسبب انسلاخهم عن الإنسانية وعن الورع عن المحارم(١٥).

الهدف الخامس: طلب الإصلاح في الأمة المسلمة، أمة جده رسول الله صلى الله عليه وآله، حين رأى إن الدين قد تغير، وإن المعروف لا يعمل به، وإن المنكر لا يُتناهى عنه، وكان الإمام الحسين عليه السلام أهلاً له(١٦)، ويقسم السيد محمد محمد الصدر الإصلاح على قسمين:

القسم الاول - الإصلاح الذي يصدر من الإمام الحسين عليه السلام مباشرة قبل مقتله: فإنه لا يكون هدفاً لأنه فاقد لأحد الشرائط السابقة، وعدم التحقق في المجتمع، بسبب إن الأمر الذي لم يتحقق لا يمكن أن يكون هدفاً، أما إذ قلنا إن الإصلاح المباشر قد حصل من خلال الأقوال والخطب، فإنها كانت مكرسة عن شرح أبعاد النهضة الحسينية، وعليه فلا يمكن أن تكون هي الإصلاح المعهود، وإنما التوقع هو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في جوانب

عامة وفي فروعه كافة وهو ما لم يحصل على الإطلاق؛ لأن الأجل لم يمهله.

القسم الثاني - الإصلاح بعد شهادته: وهو الإصلاح المقصود، والذي كان يقصده الإمام الحسين عليه السلام، وكان يستهدفه وإن لم يصرح به تماماً، أخذاً بقانون، كلم الناس على قدر عقولهم وهو هدف جليل ولا غبار عليه(١٧).

الهدف السادس: الإستجابة لأهل الكوفة حين طلبوا منه القدوم عليهم وأخذ البيعة منهم وممارسة الحكم بينهم، وطالبوا الإمام الحسين عليه السلام بالقدوم، ويضيف السيد الصدر بإن هذه الإستجابة وإن كانت صحيحة بحسب الحكم الظاهري في الشريعة، إذ عليه عليه السلام أن يستجيب لذلك؛ ولكن أكانت هذه الدعوة هدفاً حقيقياً لنهضته، أم هي استجابة لا بد منها لسد الألسن وقطع المعاذير، وتكليم الناس على قدر عقولهم(١٨).

الهدف السابع: (إعطاء الأمثولة للدين الحنيف القويم، وإنه يستحق هذا المقدار العظيم من التضحية والفداء، في سبيل إقامة الأحكام الإسلامية والشعائر الدينية)(١٩)، ويضيف السيد الصدر إن هذه التضحية لا تكون على مستوى واحد بل على عدة مستويات؛ لأن إنطباعها في نفس صاحبها وفي نفوس الآخرين يكون معتداً لا محال ومنها(٢٠):

المستوى الأول: التضحية بمعنى تحمل الألم والجروح والقتل والصبر عليه طواعية، وهذا المستوى خاص بصاحب التضحية، ولا يمكن أن يكون شاملاً لغيره.

المستوى الثاني: التضحية بمعنى الإعانة لصاحب التضحية بكل ما يمكن من جهد وجهاد، وتحمل كل بلاء في سبيله، مضافاً إلى تحّمل فراقه كشخص محبوب أسرياً ودينياً واجتماعياً، وتحمل الحرمان من فوائده وتوجيهاته ولطفه، وتختص هذه التضحية بمن كان مع الإمام الحسين عليه السلام، من الركب المعاون له في الحياة والموافق له في الأهداف، ولعل السيدة زينب عليها السلام، من ذلك الركب المضحّي في سبيل الحسين عليه السلام ، ولعلها أهم النساء الموجودات على الأطلاق.

المستوى الثالث: الموافقة مع الإمام الحسين عليه السلام نفسياً وعاطفياً وقلبياً، وبالتالي الموافقة الحقيقية على عمل الإمام الحسين عليه السلام وتضحيته وعلى هدفه ورسالته.

الهدف الثامن: إن الإمام الحسين عليه السلام قتل من أجل إقامة المأتم عليه والبكاء عليه، فإنها

من الشعائر الدينية المهمة، والتي توجب هداية الكثيرين من الباطل إلى الحق[٢١]، ومن خلال ما مر بنا يمكن القول إن تكليف الإمام عليه السلام هو إعلان المعارضة والحرب، وعليه فهدفه الأساسي هو أداء التكليف الشرعي المنوط به، وأما بقية النظريات فترجع إلى هذا الرأي، فإنّ الإمام عليه السلام عليه تكاليف شرعية، يجب عليه عليه السلام أن يقوم على إداء تلك التكاليف بإعتباره أحد المسلمين، فيجب عليه دفع الخطر الذي يهدد عياله، ولعل من هنا يمكن معرفة لماذا حمل الإمام عليه السلام عياله وأطفاله؟ وبإعتباره إمام المسلمين عليه تكاليف عامة من الحفاظ على عقائد الناس، والحفاظ على الشريعة الإسلامية، فمرة يأتي فعله عليه السلام بالقول ومرة بالجهاد، فإن لم ينهض يعتقد الناس بإن الإمام عليه السلام راضٍ عن تلك الممارسات[٢٢].

وخصوصاً فسق يزيد وانه صاحب جوارٍ وطرب وكلاب وفهود، ومنادمة على الشراب، وأغلب أصحاب يزيد وعماله كانوا يفعلون ما يفعل، وظهور الغناء والملاهي في عصره، وجاهَرَ الناس بشرب الخمر، وإن أصول الدين كانت مهددة بالزوال، فضلاً عن الفروع[٢٣].

فإنّ النهضة الحسينية لها ملاكها في التكليف الشرعي، وهذا الملاك واضح في رسائل الإمام عليه السلام، وهو طريق الإصلاح، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وفي هذا عنصر التعميم؛ لأنها وريثة حركة الأنبياء الذين ما جاءوا ليكونوا منفردين بتكاليفهم بين الناس، وإلا لما صح مخاطبة الناس بالأقتداء بهداهم.

إنّ كل الأنبياء عليهم السلام هم أسرار الله بين خلقه، وخزائن علمه؛ ولكن لا يعطيهم هذا الوصف خصوصية في التكاليف الشرعية التي فيها حياة الناس، مثل الجهاد في سبيل الله، وإلا لصعب على الناس الاستجابة لهم وهذا بخلاف ما توصف به شريعة الله تعالى بأنها السمحة السهلة، هذا من جانب ومن جانب اخر فإن قاعدة الإشتراك هي: (إشتراك المكلفين في الحكم رجالاً ونساءً إلى قيام يوم القيامة أي ما دام بقاء هذه الشريعة المقدسة، وبعبارة أخرى: إذا ثبت حكم لأحد المكلفين أو لطائفة منهم - سواء كان ثبوته بخطاب لفظي أو دليل لبي من إجماع أو غيره - فيكون شاملا لجميع المكلفين في جميع الأزمنة إلى قيام يوم القيامة إلا أن يكون مأخوذا في الموضوع خصوصية وقيد لاينطبق إلا على شخص خاص أو طائفة خاصة أو في زمان خاص كزمان حضور الإمام عليه السلام مثلا)[٢٤]، فإن الإشتراك في الأحكام بين جميع المسلمين ثابت بضرورة الفقه، فإن وظيفة الرسول صلى الله عليه وآله هو

التبليغ، والإمام عليه السلام هو الخليفة الشرعي، والمتعهد لإرشاد الناس وتبليغ الأحكام وإرشادهم إلى دين الله، فإن بني أمية من أجل الوصول إلى أغراضهم، قاموا بإبعاد الناس عن دين الله وشريعة رسوله صلى الله عليه وآله، لذا يجب على الإمام عليه السلام أن يُخرج الناس من الجهل والغفلة، ويحملهم على أتباع الكتاب والسنة، فقد ورد في زيارة عيدي الفطر والأضحى: (وبذلَ مُهْجَتَهُ فِيكَ حَتّى اسْتَنْقَذَ عِبادَكَ مِنَ الجَهالَةِ وَحَيْرَةِ الضَّلالَةِ)[٢٥]، وعلى هذا فإنه عليه السلام كان مصراً على تأدية هذه الوظيفة حتى لو لم يجِد أيَّ ناصر، أو كان الناصر قليلاً.

نتائج البحث:

١- تنشأ أهمية البحث عن (نظريات النهضة الحسينية النظرية ذات الأهداف المتعددة أنموذجاً) من الأُمور التالية:

- طرح بعض الشبهات والتصورات الغير مقبولة، والتي تمس شخصية الإمام الحسين عليه السلام.
- كثرة الأسئلة حول موضوع النهضة الحسينية وتطلع الكثير من الباحثين الى هذا الموضوع.
- عدم دراسة هذا الموضوع بشمولية الجوانب.
- تسليط الضوء على هذه النظرية التي فتحت آفاقاً جديدة حول فلسفة النهضة الحسينية.

٢- إن هذه النظرية تجمع عدة أهداف حول فلسفة النهضة الحسينية مما يجعلها الأقرب إلى أهدف الإمام الحسين عليه السلام.

٣- يمكن أعتبار إن أداء التكليف الشرعي هو من حرك الإمام الحسين عليه السلام، وإن كل تلك النظريات التي طرحت ترجع إلى هذا التكليف؛ لأن الإمام الحسين عليه السلام هو المسؤول عن تصحيح عقائد الناس؛ لأنه هو الخليفة الشرعي لرسول الله صلى الله عليه وآله.

٤- تفاوت الأقوال والأراء حول نظريات النهضة الحسينية بسبب اختلاف الروايات التي تعطي أكثر من نظرية.

٥- إن النظريات التي طرحت مستقات من أقوال الإمام الحسين عليه السلام.

٦- إن تبني أي نظرية من نظريات النهضة الحسينية هي في حدود فهمنا وإدراكنا لا إنه شيء قطعي والحقيقة الوحيدة إن عظمة الإمام الحسين عليه السلام هي منهاج عمل لكل البشر.

٧- على الرغم من كون هذه النظرية هي الأقرب إلا إن القليل من تبناها وسلط الضوء عليها.

هوامش البحث

(١) الملحمة الحسينية، الشيخ مرتضى مطهري، ٢ / ٨.
(٢) ينظر: المصدر نفسه، ٢ / ٨ - ٩.
(٣) ينظر: المصدر نفسه، ٢ / ٩.
(٤) ينظر: أضواء على ثورة الحسين عليه السلام، السيد محمد محمد صادق الصدر، ٤٢.
(٥) ينظر: ثورة الإمام الحسين عليه السلام، السيد محمد باقر الحكيم، ٨٧.
(٦) ينظر: الملحمة الحسينية، الشيخ مطهري، ٣ / ١٦٤.
(٧) ينظر: المصدر نفسه، ٣ / ١٦٨ - ١٦٩ - ١٧١.
(٨) ينظر: المصدر نفسه، ٣ / ١٦٦ - ١٧٦.
(٩) ينظر: المصدر نفسه، ٣ / ١٧٣.
(١٠) المصدر نفسه، ٣ / ١٨٠.
(١١) ينظر: المصدر نفسه، ٣ / ١٧٠.
(١٢) ينظر: أضواء على ثورة الحسين عليه السلام، السيد محمد محمد صادق الصدر، ٤٤ - ٤٥.
(١٣) ينظر: المصدر نفسه، ٤٩.
(١٤) ينظر: المصدر نفسه، ٥٠.
(١٥) ينظر: المصدر نفسه، ٥١.
(١٦) ينظر: أضواء على ثورة الحسين عليه السلام، السيد محمد محمد صادق الصدر، ٥٣.
(١٧) ينظر: المصدر نفسه، ٥٢- ٥٣.
(١٨) ينظر: المصدر نفسه، ٥٣ - ٥٤.
(١٩) المصدر نفسه، ٥٦.
(٢٠) ينظر: المصدر نفسه، ٥٧ - ٨٥.
(٢١) ينظر: أضواء على ثورة الحسين عليه السلام، السيد محمد محمد صادق الصدر، ٥٩.
(٢٢) ينظر: مجلة دراسات إسلامية معاصرة، القيم الإسلامية والإنسانية في نهضة الحسين عليه السلام، السيد بلاسم عزيز شبيب، ٢٨٦ - ٢٨٧.

(٢٣) ينظر: مروج الذهب، المسعودي، ٣ / ٦٧.
(٢٤) القواعد الفقهية، السيد البجنوردي، ٢ / ٥٣.
(٢٥) مفاتيح الجنان، الشيخ عباس القمي، ٦٥٥.

قائمة المصادر والمراجع

- أضواء على ثورة الحسين عليه السلام، السيد محمد محمد صادق الصدر،(ت١٤٢١هـ)، دار الأضواء للطباعة والنشر، والتوزيع، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م.
- ثورة الحسين، السيد محمد باقر الحكيم، (ت١٤٢٤هـ)، مؤسسة تراث الشهيد الحكيم، النجف الأشرف، العراق، ط١، ٢٠٠٨م.
- القواعد الفقهية، السيد محمد حسن البنجوردي، (ت١٣٩٥هـ)، تح: مهدي المهريزي ومحمد حسن الدرايتي، نشر: الهادي، قم، ايران، ط١، ١٤١٩هـ - ١٣٧٧ش.
- مجلة دراسات إسلامية معاصرة، القيم الإسلامية والإنسانية في نهضة الحسين عليه السلام، السيد بلاسم عزيز شبيب، كلية العلوم الإسلامية، جامعة كربلاء، السنة الرابعة، ط١، ١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م، العدد / ٨.
- مروج الذهب ومعادن الجوهر، علي بن الحسين بن علي المسعودي، (ت٣٤٦هـ)، منشورات دار الهجرة، قم، ايران، ط٢، ١٤٠٤هـ -١٣٦٣ش -١٩٨٤م.
- مفاتيح الجنان، الشيخ عباس القمي، (ت١٣٥٩هـ)، نشر: مكتبة العزيزي، قم، ايران، ط٣، ١٣٨٥ش.
- الملحمة الحسينية، الشيخ مرتضى مطهري، (ت١٣٩٩هـ)، المركز العالمي للدراسات الإسلامية، بيروت، لبنان، ط٢، ١٤١١هـ، ١٩٩٠م.